مناقشة هادئة للمبشرين

دعوى الوحي في الانجيل ـ دعوى الالوهية للمسيح ـ دعوى ان مدنية اوربا مسيحية
حيل المبشرين وتضليلاتهم ـ مطاعن المبشرين ـ مستقبل الاسلام

بقلم

مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

نُشرت أولاً في صحيفة الفتح الاسلامية

القاهرة
١٣٤٩

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاسلام دين انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم الى خاتمهم الرسول الاكرم . وأشهد أن لا اله الا الله أوصى كل نبي من انبيائه بان يجعل محور رسالته التوحيد الخالص . واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سار على سنن اخوانه المرسلين فأقام دعائم الايمان ، ونقى الدين مما أدخله عليه الجاهلون من الكهنة والرهبان .

وبعد فقد طغى سيل المبشرين في البلاد الاسلامية منذ قرن ونيف وراحوا يهاجمون الاسلام تحميهم دولهم بطياراتها وأساطيلها وجيوشها ، ويفترون الاكاذيب على رسول الله ﷺ بلهجات عنيفة توغر الصدور وتحفظ القلوب ، وينسبون الى المسلمين كل نقيصة ورذيلة جاعلين المسيحيين المثل الاعلى في الاخلاق الكريمة والصفات الحميدة . كل هذا والمسلمون نائمون لا يحركون ساكناً . واذا فتحتَ باب الحديث مع أحدهم قال لك « الاسلام أمتن من أن تؤثر فيه المفتريات » وهي كلمة حق يراد بها باطل . فلا بد للحق من أنصار ، والا خيف عليه الضعف والانكسار

والآن قد بلغ السيل الزبى وجاوز المبشرون كل غاية في سفاهتهم ، فهم يعلنون بكل صراحة أنَّ أوان تنصير المسلمين قد آن . وبلغ من زعيمهم زويمر أن قال : ان الحقل قد ابيض للحصاد ولا نحتاج الا الى عملة يعملون

فلم يعد ينفع السكوت . وقد كتبت فصولا اناقش فيها المبشرين مناقشة هادئة بالتي هي أحسن فلعلهم يعرفون خطأهم ويرجعون عن غيهم ويعلمون أن الاسلام يجمع محاسن كل دين وأمة لا إفراط فيه ولا تفريط ، وانه أعطى الجسد حقه والروح قسطها

وإن دعايتهم ليست من الحق في شيء حتى أن انجيلهم الحالى مع ما فيه من المتناقضات لا يسوّغ لهم حملتهم هذه المنكرة

— ١ —

دعوى الوحى فى الانجيل

من أهم ما يقوله المبشرون ان الانجيل موحى به من الله عز وجل وأن الروح القدس كان يسدد الكاتبين . ولم أر قولا أدعى الى الضحك من هذا القول الذي لا يثبت على المناظرة الا دقائق معدودة ينهار بعدها وينقلب أثراً بعد عين

هم يقصدون بالأنجيل هذه البشائر الاربع (دعك من عشرات الرسائل التى تركت لانها ليست في قوة هذه البشائر) المنسوبة الى متى ولوقا ويوحنا ومرقص البشراء . ومعروف عنهم أن اثنين منهم من الحواريين - ويسمونهم الرسل - الاثنى عشر الذين لازموا المسيح ، واثنين من السبعين الذين تلقوا عن الرسل . فهم جميعاً رأو أو سمعوا ما فعل المسيح وما قل . فما لزوم الوحي فى أمر كهذا ؟ ان رجالا عرفوا شخصاً ثم جلسوا يكتبون سيرته ويدونون تاريخ حياته . هل يقال عنهم : ان الله أوحى اليهم ؟

وليس يصح في الاذهان شيء

اذا احتاج النهار الى دليل

تقرأ الاناجيل الاربعة فتخرج بنتيجة واحدة : المسيح ولد من غير أب ؛ واستمر لا يعرف عنه الناس شيئاً تقريباً حتى بلغ الثلاثين من عمره ، ثم صار رسولا أو ابن انسان أو ربا أو معلماً أو ابن الله أو كاهناً - هكذا تقول الاناجيل - ثم صلب ومات وأسلم الروح وبعد ذلك قام وارتفع الى السماء . ولعمري ان مناقب الاولياء عندنا أضبط سنداً وأصح متناً من الاناجيل التي يدعون أن الله أوحاها

وكيف تكون الاناجيل وحياً وقد انتخبت من نحو سبعين

انجيلا في المجمع ، وكان يصح أن تكون الاخرى هي المنتخبة

ولكن قد يقال إن الانتخاب كان بوحي من الله أيضاً (كذا ...) لان المنتخبين أنبياء والنبوة عندهم سهلة ميسورة يمد اليها الانسان يده فاذا هي منقادة اليه تخطب وده وترجو رفده

إن كتابا يحذف الناس منه ما يريدون ويبقون ما يحبون لا يليق أن يكون وحياً . ولو قال المبشرون إن الاناجيل الاربعة تحوى شيئاً من الانجيل الذي انزل على المسيح لكان في قولهم شيء من الحق وشية من الصدق

وفي الاناجيل تروى الحادثة التى لم تحصل الا مرة بروايات مختلفة لا يمكن التوفيق بينها مهما كان الانسان واسع الحيلة كثير الدهاء . وهاك بعض أمثلة منها :

(١)

جاء في انجيل متى الاصحاح السادس والعشرين الآية الرابعة والثلاثين : قال له (لبطرس) يسوع : الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات . وتحقق ذلك في آخر الاصحاح فأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات صاح

بعدها الديك

وفي انجيل مرقس الاصحاح الرابع عشر الآية الثلاثين : فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات . وفي آخر الاصحاح بين أن الديك صاح مرة عقب انكارة بطرس الاولى وصاح ثانية بعد الانكارتين الثانية ، والثالثة . وفي هذه الرواية مناقضة صريحة لا يمكن تلافيها اذ تتنافى مع رواية متى التي تقول إن الديك لم يصح الا بعد الثلاث المرات

(ب)

جاء في انجيل يوحنا الاصحاح الثاني عشر الآية الرابعة عشرة : ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه

وفي انجيل لوقا الاصحاح التاسع عشر الآية الثلاثين وما بعدها : قائلا اذهبا الى القرية التي أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به وان سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا : ان الرب محتاج اليه

وفي انجيل متى الاصحاح الحادى والعشرين الآية الثانية وما بعدها : قائلا لهما : اذهبا الى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان

أتانا مربوطة وجحشها معا فحلاهما وأتيانى بهما وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج اليهما

هذه روايات ثلاث في حادثة واحدة تختلف اختلافاً كليا .

فالاولى تقول إن المسيح وجد الجحش مصادفة و بدون تفكير فركبه

والثانية تبين أن المسيح كان يعرف مقر الجحش فأرسل اثنين فأحضراه فركبه

والثالثة تحكي أن المسيح لم يأمرهما باحضار جحش فقط بل أحضرا أتانا معه فركبهما المسيح

والاختلاف لا يمكن رأبه إذ أن صدعه شديد لا يسد

(ج)

جاء في انجيل يوحنا الاصحاح العشرين الآية الاولى وما بعدها : وفي أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه . فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر وكان الاثنان يركضان معاً فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الاكفان موضوعة ولكنه لم يدخل ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر

ونظر الاكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الاكفان بل ملفوفا في موضع وحده فحينئذ دخل التلميذ الآخر الذي جاء أولا الى القبر ورأى فآمن الخ .....

وفي انجيل لوقا الاصحاح الرابع والعشرين الآية الاولى وما بعدها : ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتين (أي النساء اللاتي كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده) الى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن اناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة واذ كن خائفات ومنكسات وجوههن الى الارض قالا لهن : لماذا تطلبن الحي بين الاموات ليس هو ههنا لكنه قام . اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلا إنه ينبغى أن يسلم ابن الانسان في أيدى اناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم فتذكرن كلامه ورجعن من القبر وأخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهذا كله . وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات اللواتي قلن هذا للرسل فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الاكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً في نفسه مما كان الخ

والمقارن بين هاتين الروايتين يتجلى له الخلاف الشديد بينهما ، فهما لا تحتاجان الى تعليق

هذه ثلاثة أمثلة من عشرات كنت أود ذكرها لولا حب الاختصار والايجاز . وفيها دلالة كافية على أن دعوى الوحي في هذه الاناجيل المعروفة عند المسيحيين لا تستند الى أساس من الصحة

— ٢ —

دعوى الالوهية للمسيح

إن كانت دعوى الوحي في الاناجيل بالمنزلة التي رأيتها في الفصل السابق من الوهن . فان دعوى الالوهية بالمعنى الحقيقي للمسيح ﷺ أبعد من ذلك عن المعقول . فانه نفى عن نفسه مرات كثيرة أن يكون إلها . والآيات التي يفهم منها المسيحيون الوهيـة المسيح مجازية وقيل مثلها في كثيرين . وهأنذا أورد النصوص الحقيقية في عبودية المسيح أولا . والنصوص المجازية ثانياً . وقبل البدء أهمس في آذان المبشرين أن يتجنبوا قولهم « هذا باعتبار اللاهوت ، وذاك باعتبار الناسوت » فقد صار قولا مردوداً لا يقبله عاقل

ا

١ : جاء في الاصحاح الرابع من انجيل متى الآية الاولى وما بعدها : ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس ، فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً فتقدم اليه المجرّب وقال له : إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً . فاجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله . ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل لانه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكيلا تصدم بحجر رجلك . فقال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرّب الرب إلهك . ثم أخذه أيضاً ابليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى . حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان ، لانه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه تعبد

في هذه النصوص امور حرِية بالتقدير . منها : ان المسيح ﷺ جرّب كما جرّب اخوانه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ففاز في الامتحان كما فازوا . ولا عجب في ذلك فان الانبياء

مسدّد دون ملهمون . وأنه صام وتعبد وتنسك لتكون له القوة على مقاومة ابليس ، فلما جاع وصفت روحه وضاعت كثافة جسده تقدم للامتحان فكتب له النصر ، وانه عبدٌ أدَّبه ربه فليس له أن يجرب الله تعالى بل لله تعالى أن يجرب عبده حين يشاء وكيف يشاء ، وأنه خاضع لمولاه يسجد له ومتبع لنص التوراة . فتأمل !

٢ : وفي الاصحاح التاسع من انجيل متى أيضا الآية الثامنة : فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هـذا

قيل هذا النص بعد أن شفى المسيح ﷺ مفلوجا أمام الجمهور فكان عجبهم عظيما وقرنوا عجبهم بثنائهم على الله جل وعلا (كذا) الذي وهب الناس (المسيح) قوة على شفاء المرضى

وفي التمجيد وكيفيته دليل قاطع على أن الشعب كان ينظر الى المسيح ﷺ كرجل من رجال الله أفاض الله عليه من لدنه فضلا وجعله يشفي المراض باذنه وقد صدق الله في القرآن الكريم فان فيه ما يطابق هذا النص معنى اذ قال فيه انه يحيي الموتى باذن الله ويبرىء الاكمه والابرص باذن الله الخ . فالحمد لله الذى أنطق مؤلف الانجيل بالحق ليكون حجة على الغاوين الضالين

٣ : وفي الاصحاح العاشر من انجيل متى أيضا الآية الثانية

والثلاثين والثالثة والثلاثين : فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام ابي (إلهي وربي) الذى في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السموات

في هاتين الآيتين دليل على أن النبي يشهد المؤمن به أمام الله وعلى الكافر يوم القيامة . وهذا يوافق تمام الموافقة ما جاء في القرآن الكريم من شهادة الانبياء على اممهم وشهادة رسول الله ﷺ للانبياء بانهم بلغوا رسالات ربهم وذلك لانه خاتمهم وأفضلهم وناشر سيرهم ومبرؤهم مما وصفهم به الاعداء الجهلاء من تنقيص أو هضم وزيادة أو غلو . وما دام المسيح ﷺ سيعترف بالمؤمنين به أمام الله تعالى وينكر الجاحدين فقد شهد لنفسه بالرسالة وانه نبي بلغ ما أنزل اليه وسيؤدى تقريرا عن عمله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم

٤ : وفي الاصحاح الحادي عشر من إنجيل متى أيضا الآية الخامسة والعشرين : في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والارض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال

الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر ! المسيح عليه السلام يشكر ربه

عز وجل الذي خلق السماء والارض بقدرته وأمسكها بقدرته . لانه أخفى حقيقة الدين عن المتفلسفة والمتعالمين ذوي السلطة والجاه في الدنيا وأظهرها للبسطاء الذين لم تعلق أذهانهم بالجدليات والسفسطة والمغالطة . والشاكر لله عبد له حتما ومربوب بلا ريب

٥ : وفي الاصحاح الثاني عشر من إنجيل متى أيضاً الآية الثانية والثلاثين : ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى

ابن الانسان هو المسيح ﷺ فقد أخبر عن نفسه بهذه التسمية مرات كثيرة . وهو يعلن هنا أن من أساء إليه يسامحه لانه يتجاوز عن حقوقه فضلا ورحمة . أما الذي يسيء إلى الدين والوحي الذى ينزل به الروح القدس من الله تعالى فلن يسامح لانه كافر والكافر جزاؤه الجحيم

ياسبحان الله إن الحكم الذى حكم به المسيح ﷺ هو عين الحكم الذي حكم به أخوه المصطفى ﷺ فقد كان الرسول حليما يعفو عمن آذاه . ولكنه كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله فلا يسكن غضبه حتى يقيم حدود الله . ولا عجب فهو عبد يجب أن يتسامح في حقوقه ليكون مثلا أعلى للامة . وغيور على دين الله لا يتهاون في ذرة منه

٦ : وفي الاصحاح الثالث عشر من إنجيل متى أيضا الآية السابعة والخمسين والثامنة والخمسين : فكانوا يعثرون به . وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم . أول الآية يشير الى استكثار الناس لما كان يعمله المسيح من الآيات والعجائب وتعجبهم من انفراده عنهم مع أنه منهم عائش معهم . وهذا عين ما كانت تفعله قريش مع رسول الله ﷺ بل نفس ما كانت تفعله الامم مع الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم حذوك النعل بالنعل . وهذا اشعار صريح بان المسيح عليه الصلاة والسلام ماخرج عن زمرة اخوانه المرسلين

ووضح ذلك فصرح أن النبي لا يكرمه أهل وطنه حسداً من عند أنفسهم فلم يأت نبيّ قومه بهداية من الله الا عودى . وقد ذكر ذلك ورقةُ بن نوفل حين عرض عليه رسول الله ﷺ أمره فقال في حديثه ما معناه : ما جاء رجل قط قومه بمثل ما جئت به الا عودى

وفي ختام الآيتين جملة هي رد مقنع على المبشرين الذين ينفون عن النبي ﷺ النبوّة لانه لم يصنع آيات كثيرة بزعمهم أو تنصل من صنع الآيات كادّعائهم . وها هو المسيح الذي

يعتبرونه إلها لعدم معرفتهم بقرر أن صنع الآيات لا لزوم له مع قوم قليلي الايمان لا غرض لهم الا العناد والمكابرة والاعنات الكاذب . فليسكت المبشرون ولا يفتحوا أفواههم بما لا يصلون اليه لقصور مداركهم وعجز فهمهم

٧ : وفي الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى أيضا الآية السادسة عشرة والسابعة عشرة : واذا واحد تقدم وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الابدية ؟ فقال له : لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله

جاء رجل الى المسيح ﷺ ليتعلم ويستفيد وخاطبه بانه معلم صالح وهو يقصد بصلاحه تقواه وعدم تلوثه بمفاسد الجيل الذي كان يعيش فيه . ولكن المسيح ﷺ ارتفع بكلمة صالح الى معنى إلهي هو الاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص وخاف أن يكون الرجل يقصد بالصالح المعنى الذي يريده المسيح فانكر عليه جداً وقال لم تدعوني صالحا وما أنا الا بشر ضعيف وانما الصالح هو الله تعالى الكامل الحي القوي العليم السميع البصير الخ . فما أكبر تواضع المسيح ﷺ ! وما أشد خضوعه ! لم يستطع أن يُسمّى صالحا مع أن اللفظ سهل ويسمى به العباد الطيبون المؤمنون.

ولكنه علم بنور الله أن فريقاً سيغير ما أنزل الله فصرح التصريح الخالص ليكون شجا في حلوق الماكرين المبدلين

٨ : وفي الاصحاح العشرين من انجيل متى أيضا الآية الثالثة العشرين : فقال لهما (لا بنى زَبدي) : أما كاسي فتشربانها وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن اعطيه الا للذين أعدَّ لهم من أبي

صدرُ الآية يفيد أن الرسولين سيضطهدان كما اضطهد المسيح وسيصيبهما ما يصيبه . وهذا لا بد منه للمدافعين عن أنبيائهم وشرائعهم بل منهم من يكون اضطهادهم أضعاف اضطهاد النبي ، وفي هذه المسألة بسط ليس هنا محل ايراده . وعجز الآية رد على ام ابنى زبدي وتفهيم لها أن المقامات في الآخرة يسأل الله وحده عنها فلا يضمنها النبي الا بعد أن يطلعه الله عليها . فالمسيح ﷺ لا يستطيع أن يعدها بشيء لم يخبره الله عنه . وفي هذا تصريح بانه ليس له من الامر شيء كما قيل لزميله المختار ﷺ فما أعظم التوافق بين الانبياء!

٩ : وفي الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى أيضا الآية التاسعة والعاشرة : ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذي في السموات . ولا تُدعوا معلمين لان معلمكم واحد هو المسيح

هاتان الآيتان تحويان أمرين : الاول ان الله واحد فلا يصح اتخاذ اله غيره على الارض ، وفي ذلك غمز خفي لمن يقول المسيح اله وهو يعيش على الارض . ولا تضر كلمة « اب » فسيأتى تفسيرها في القسم المجازى ان شاء الله تعالى . والثانى ان المسيح هو النبي الوحيد في زمنه فلا يليق اتخاذ رسول سواه يعلمهم دين الله

وفي هذا اعتراف لا يعتوره شك بأن المسيح رسول ومعلم

١٠ : وفي الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى الآية السادسة والثلاثين وما بعدها : حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيمانى فقال للتلاميذ : اجلسوا هاهنا حتى امضى واصلى هناك . ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم : نفسي حزينة حتى الموت . أمكثوا هاهنا واسهروا معي . ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا : يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما اريد أنا بل كما تريد أنت . ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياما فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف . فمضى ايضا ثانية وصلى قائلا : يا أبتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكأس الا ان اشربها فلتكن مشيئتك . ثم جاء فوجدهم نياما او كانت اعينهم

ثقيلة فتركهم ومضى ايضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه

في هذه الآيات ـ على الرغم مما فيها من المآخذ ـ وصف دقيق لعبودية المسيح وخضوعه لله عز وجل خضوعاً مطلقاً بدون قيد ولا شرط لا يتمتع به الا القليل ممن عرفوا عظمة الله وجلاله وكماله

بينت الآيات أن المسيح ﷺ كان يخلو كثيراً للصلاة لابيه (ربه) مصطحباً بعض تلاميذه لا ليشركهم معه في الصلاة بل ليستأنس بقربهم وتزول عنه الوحشة لانه بشر ، وأنه كان يشكو لتلاميذه ويظهر حزنه واكتئابه وعدم تحمله الصعاب التي تصادفه في طريق رسالته والتضحيات الهائلة التي لا بد منها لمن كان مثله ، وانه كان يتضجر ويتأفف من تلاميذه وتوانيهم وعدم استطاعتهم الثبات معه ومسايرته كما يريد من عبادة وسهر في الطاعة وانه كان يلح في الدعاء والانابة الى الله تعالى والبكاء بين يديه وسؤاله التخفيف عنه إذا شاء وأراد من تفضله واحسانه ، لانه تعالى لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون

فهل بعد هذا كله يقول المبشرون إنه إله ؟ ألا ساء ما يحكمون

١١ : وفي الاصحاح السادس من انجيل لوقا الآية الثانية عشرة : وفي تلك الايام خرج إلى الجبل ليصلي . وقضى الليل كله في الصلاة لله

الصلاة عند المسيحيين الدعاء . فاذا قال المسيحيون نصلي كان المعنى ندعو . وفي هذه الآية تصريح خطير بان المسيح ﷺ قضي ليلا بطوله يدعو الله ويبتهل إليه . وأظن هذا لا يحتاج إلى تعليق إلا عند المبشرين الاذكياء النبهاء (؟!)

١٢ : وفي الاصحاح السابع من إنجيل لوقا أيضاً الآية السادسة عشرة : فأخذ الجميعَ خوف ومجّدوا الله قائلين قد قام فينا نبيّ عظيم وافتقد الله شعبه

والنبي العظيم هنا هو المسيح ﷺ طبعاً . وقد أرسله الله اليهم بعد عهد طويل مضى في الفساد والالحاد فجاءهم بفضل من ربهم وإرشاد . فكان حقاً عليهم أن يمجدوا الله كثيراً . ويشكروا فضله إنه كان فضلا كبيراً

١٣ : وفي الاصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس الآية الرابعة والثلاثين : وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوى ألوى لما شبقتني [1] . الذي تفسيره : إلهي إلهي لماذا

---

(١) هذه النصوص أنقلها من الكتاب المقدس المطبوع ببيروت سنة ١٩١٠ م . فاذا وجد خلاف في بعض الالفاظ فاللوم على أهله الذين يغيرون فيه عند كل طبعة . اه

تركتني ؟

وبصرف النظر عما في هذه الآية من الخلط والخبط في مسأله الصلب فان فيها برهاناً جلياً على أن المسيح عبد من أضعف العبيد وأقلهم احتمالا للتجارب ، فقد صلب معه لصان كما يقول كتاب الانجيل ولست أظنهما شكوا أو تضجروا مما ألم بهما بل صبرا صبراً جميلا ، فكانا بذلك أقوى من المسيح جلداً على مازعموا. وياليته تضجر كما يتضجر الناس فيقول وارجلاه ! وايداه ! آه من الالم ! بل إنه اعترض على الله تعالى فَنَسَبَ إليه الاهمال بقوله لماذا تركتنى . فهذه الآية لا تنقض ألوهيته فقط بل تعبث بنبوته ورسالته عبثا شديداً حتى تصبح مشكوكا فيها شكا لا قِبَل بتلافيه . ولقد كان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يتحملون الآلام والمصائب بصدور رحيبة ونفوس مطمئنة بل إن أتباعهم كانوا كذلك أيضاً يضطهدون ويساءون فيصبرون ويلقون بمقاليد أمورهم إلى الله جل وعلا يتصرف فيها كما يشاء وكيف يريد . فماذا يقول المبشرون في هذه الآية التي تهدم ما يعتقدون وتنقض ما يشيدون ، وتبين أنهم لم يفهموا دينهم بل اتبعوا غش القسس الاولين الذين مدّوا لهم حبال الغرور وخدعوهم وموهوا عليهم الباطل وزينوه لهم . فكانوا مقلدين لا يفقهون . ومساكين ضالين

لا يهتدون . وسيدنا عيسى عليه السلام أعظم من ذلك وأكرم

١٤ : وفي أنجيل يوحنا الاصحاح الخامس القسم الاول من الآية التاسعة عشرة : فأجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا

لفظة الابن سيجيء تفسيرها في القسم المجازي إن شاء الله تعالى . وهذا الجزء من الآية يقول : إن المسيح لا يستطيع أن يعمل من نفسه شيئاً أو يفتجر أمراً . وإنما هو يفعل ما يؤمر به والآمر بالطبع هو الله سبحانه وتعالى المعبر عنه بالآب في الاناجيل والرب أيضا في بعض الاحايين . وهذا نص ظاهر في رسالته وأنه عبد مأمور اختاره الله بعلمه لهداية قومه

١٥ : وفى إنجيل يوحنا أيضا الاصحاح السابق الآية الرابعة والعشرين : الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة

صرح في هذه الآية برسالته وبين أن كلامه يجب أن يسمع لانه من الله . وأن الايمان بالله مرسلِه واجبٌ لمن أراد أن يرث الحياة الابدية . وهذا شبيه بقول الله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

١٦ : وفي الاصحاح المذكور أيضا من هذا الانجيل بالآية الثلاثين وما بعدها : أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً . كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأني لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذي أرسلني . إن كنت أشهد لنفسى فشهادتي ليست حقاً الذي يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هي حق : أنتم أرسلتم الى يوحنا فشهد للحق وأنا لا أقبل شهادة من انسان ولكنى أقول هذا لتخلصوا أنتم . كان هو السراج الموقد المنير وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة. وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا لان الاعمال التى أعطانى الآب لأكملها هذه الاعمال بعينها التى أنا أعملها هي تشهد لى أن الآب قد أرسلنى . والآب نفسه الذي أرسلنى يشهد لى :

هذه الآيات واضحة الدلالة على أن المسيح رسول الله . وأن الله يشهد له ويزكيه . وهذه الشهادات يشهدها الله دائما لرسله عليهم الصلاة والسلام ، وقد شهد هذه الشهادة مراراً للمصطفى المختار ﷺ . وهكذا جميع آيات الانجيل الصحيحة تتفق مع القرآن اتفاقا يكاد يكون تاماً . وهنا يظهر سر هيمنة القرآن على الكتب الاولى

١٧ : وفي انجيل يوحنا أيضاً الاصحاح السادس في الآية

التاسعة والعشرين : أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله

وهذه الآية واضحة الدلالة فى رسالة المسيح ﷺ كالآيات السابقة

١٨ : وفي الاصحاح المذكور من انجيل يوحنا الآية الثامنة والثلاثين وما بعدها : لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الاخير . لان هذه هي مشيئة الذي أرسلني الخ . وفي الآية الرابعة والاربعين من هذا الاصحاح : لا يقدر أحد أن يقبل اليّ ان لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الاخير

في هذه الآيات نقط جليلة ترغم المبشرين على الاعتراف بالحق إن كانوا يعقلون . فقول المسيح : لأني قد نزلت من السماء كناية عن الوحي الذي أوحى إليه وما دام هو الذي يعبر عن الوحي بلسانه فصح أن يقول بنزوله من السماء

وهو ليس له رأي ولا مشيئة فى الرسالة بل الامر للذي أرسله وقد أقر بأن الله أمره أن يكون أمينا في تبليغ ما أنزل إليه فلا يكتم منه شيئاً . وهذا هو عين ما أمر به الله رسوله ﷺ في قوله

عز وجل ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ . وهو يقيمه في اليوم الاخير بان يؤدي عنه شهادة أمام الله يوم القيامة . ويقرر المسيح بعد ذلك قاعدة ثمينة حقيقة بالاعتبار : وهي أنه لا يملك الهداية الموصلة إلى الحق بل هي موكولة إلى الله الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ كل هذه تصريحات قوية للمسيح ﷺ يبين بها أنه ينفذ مشيئة الله مرسله وأنه لا يملك إلا هداية الارشاد والدلالة . فمن راد الله هدايته جعله يقبل إليه فينجذب إلى تعاليمه بأمر الله

١٩ : وفى انجيل يوحنا الاصحاح السابع الآية الرابعة عشرة وما بعدها : ولما كان العيد (أي عيد المظال لليهود) قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلّم . فتعجّب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلّم أجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لى بل الذي أرسلني . ان شاء أحدٌ ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من عند الله أم أنا متكلم من نفسي . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم

انجيل يوحنا يكرر ذكر رسالة المسيح ﷺ بعبارة صريحة فى كل اصحاح مرات أحيانا . فالحمد لله الذى أنطقه بالحق ليكون

حجة على المبشرين الذين لا يستحون بل ينكرون ضوء الشمس ليس دونها سحاب . ونحن نجادلهم بالتى هي أحسن لعلهم يعقلون والى الحق يهتدون

٢٠ : وفي انجيل يوحنا أيضا الاصحاح الثامن الآية التاسعة والعشرين : والذى أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدى لاني فى كل حين أفعل ما يرضيه .

يقول المسيح صلى الله عليه وسلم ان الله الذى أرسله معه يسدده ويعضده وأنه لم يتركه من عنايته لانه يطيعه ويعبده ويفعل ما يرضيه ويحبه . ومن الغريب أن هذه الآية توافق الحديث النبوى الذي يقول « احفظ الله تجده تجاهك ، احفظ الله يحفظك » . والحديث القدسي المروى عن الله تعالى ومعناه « لا يزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها .الخ » وهذا كناية عن أن الله يساعد من يرضيه في كل عمل يباشره ويأتيه

٢١ : وفي الاصحاح المذكور أيضاً الآية الأربعين : ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله

أظن أن هذه الآية لاتحتاج إلى تعليق لصراحتها ووضوح محجتها

٢٢ : وفي انجيل يوحنا الاصحاح التاسع الآية الحادية والثلاثين : ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع

هذه الكلمات قالها شخص أعمى أبرأه المسيح عليه السلام باذن الله أمام اليهود حين قالوا : إن هذا الانسان (المسيح) خاطيء . فردّ عليهم أنه لو كان خاطئا ما سمع الله له وما استجاب دعاءه . وإنما يستجيب الله لمن يتقيه ويفعل مشيئته

٢٣ : وفي انجيل يوحنا أيضاً الاصحاح العاشر الآية الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين : فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلّق أنفسنا إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرا . أجابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون الاعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي

لا يزال إنجيل يوحنا يزيدنا بصيرة في عبودية المسيح وأنه رسول الله . ولهذا فهو يحتوى على حقائق من الانجيل الصحيح الذي أنزله الله على رسوله سيدنا عيسى ﷺ لا يستهان بها . ووجه الاستشهاد هنا قول المسيح أعملها باسم أبي . أى بقدرته وإذنه وإرادته . وهذا هو عين ما في القرآن الكريم في حقه فانه سجل أنه يفعل ما يفعل باذن الله الذي يقول للشيء كن فيكون .

والمسيح يوبخ اليهود الذين رأوا الآيات الكثيرة ولم يؤمنوا . فهم كقريش . والكفار في كل مكان وزمان أصدقاء وإخوان

٢٤ : وفي إنجيل يوحنا الاصحاح الحادي عشر الآية الحادية والاربعين وما بعدها : فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع عينيه الى فوق وقال أيها الآب أشكرك لانك سمعت لى وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لى ولكن لاجل هـذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : لعازر هلم خارجا . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلّوه ودعوه يذهب

من معجزات المسيح ﷺ إحياء الموتى باذن الله . وقد وصفت هذه الآية وما بعدها : كيف دعا المسيح ربه باخلاص وحرارة . ليؤمن أفراد الشعب الواقفون وليشهدوا أنه رسول من عند الله حقاً وليس كاذباً يدّعي . وقد استجاب الله له فاحيا لعازر بعد أن قبر وألحد . فسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

٢٥ : وفي انجيل يوحنا أيضاً الاصحاح الثاني عشر الآية الرابعة والاربعين وما بعدها : فنادى يسوع وقال الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني . والذي يراني يرى الذي

أرسلني أنا قد جئت نوراً الى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فانا لا ادينه لانى لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم ، من رذلنى ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه في اليوم الاخير . لاني لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصيته ما ذا أقول وبما ذا أتكلم ، وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية فما أتكلم أنا به فكما قال لى الآب هكذا أتكلم

النبي يعبر عن ربه عز وجل يبلغ ما يؤمر به . فمن آمن به فقد آمن بالله في الحقيقة ونفس الامر . اذا لم يؤمن بالنبي لشخصه ولكن لانه رسول الله ومختاره . والنبى لا يسيطر على أحد فمن لم يؤمن به فالله يتولى جزاءه يوم القيامة . وهذا موافق لقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ﴿انما أنت مذكر﴾ ﴿ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ والمسيح في هذه الآيات يعترف اعترافاً واضحاً لا لبس ولا ايهام أنه يقول ما أوصاه الله به ليقوله وانه يتكلم كما قال له فليس له شيء من عند نفسه وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وكان يجب أن أكتفي بهذه النصوص الجلية ، لولا جمود المبشرين وسوء فهمهم . ولذا فأنا مضطر الى إيراد ما أستطيع من

نصوص لترتفع الشبهات وتحل المشكلات . وهنالك يرجع المبشرون الى الصواب ويعلمون المسيحيين الحقائق فينتصر الحق والحق أحق أن يتبع

٢٦ : وفي انجيل يوحنا أيضا الاصحاح السابع عشر الآية الثالثة : وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته

هذه الآية صريحة جداً في التوحيد وهادمة للتثليث الذي يدافع عنه المبشرون بالباطل وبغير الحق فالمسيح ﷺ يعلن في أواخر زمن رسالته على الارض على رءوس الاشهاد . ان الذى يريد أن يرث الحياة الابدية والخلود في دار النعيم عليه أن يعرف الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأن يعرف أيضا يسوع المسيح الذى أرسله الله لهداية البشر وخلاصهم من الكفر والعصيان ، وأنا أرى أن هذه الآية كافية لمن اوتي مسكة من العقل وحظا ولو يسيراً من الفهم ، أن يعرف أن مؤلفي الاناجيل خلطوا خلطا فاحشا فأتوا بالحق والباطل ،والتوحيد والتثليث ،والعدل والظلم ، والرسالة والالوهية ولولا القرآن المهيمن لضاعت الثقة بجميع ما في الاناجيل جملة ، ولكننا الآن نستطيع أن نتبين الحق بواسطة القرآن الكريم الذى

لا يأتيه الباطل

٢٧ : وفي سفر أعمال الرسل الاصحاح الثاني الآية الثانية والعشرين قول بطرس أحد الرسل : أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله لكم بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون

هذه كلمات بطرس الرسول في المسيح ﷺ فهو يخاطب الاسرائيليين متحدثا عن يسوع الناصرى الذي من الناصرة أنه رجل انسان قد أرسله الله وأجرى على يديه آيات وعجائب ومعجزات للبرهنة على رسالته ، وانه من الله حقا . وقد علم الاسرائيليون بهذه الآيات لان المسيح صنعها في وسطهم مرات كثيرة وهم يشهدون ، وهذه اعترافات قوية برسالة المسيح ونبوته وأنه بعيد عن أن يكون الها تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ، فانه واحد لا شريك له في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

٢٨ : وفي أعمال الرسل الاصحاح الثالث الآية ١٩ وما بعدها : فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوعَ المسيح المبشر به لكم قبل ، الذى ينبغي أن السماء تقبله الى أزمنةِ رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم

جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل مايكلمكم به ، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب

نعم إن النبوة التى احتج بها بطرس لا تنطبق على المسيح اذ لا تشابه بينه وبين موسى عليهما الصلاة والسلام في امور كثيرة ولكن هذا لايضيرنا فيكفي أن بطرس اعترف بان المسيح رسول ونبي كما أن موسى رسول ونبي و بطرس ثبت ثقة إذ كان متصلا بالمسيح يصرف أوقاته معه ويعرف أحواله الباطنة والظاهرة .

هذه ثمانية وعشرون نصا صرحت بعبودية المسيح ورسالته قد نقلتها من العهد الجديد وعلقت عليها تعليقات مختصرة بقدر مايسمح به المقام وقد تركت نصوصا كثيرة لمشابهتها هذه النصوص واللبيب يكفيه المثلان والثلاثة والمعاند لا تفيده آلاف النصوص الواضحة بل لو جاءه المسيح نفسه وبين له حقيقة الامر لما اتبع قوله لانه قد ران على قلبه وسدت منافذ فهمه

النصوص المجازية

(ب)

اللغة العربية أوسع اللغات وتمتاز بكثرة مجازاتها وكناياتها واستعاراتها ، وعلى قدر معرفة المرء لها تتضح له نصوصها وتعلن خفاياها . ومعرّبو الاناجيل قد ملأوها من المجاز والكناية فالذي يقرأ نصاً منها قد يُفتن ولكنه اذا وفق وقرأ نصوصاً اخرى ظهرت له الحقيقة في غير خفاء وزال عنه الغطاء

١ : جاء في انجيل متى الاصحاح الثالث الآية السابعة عشرة :

وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت

الابن في اللغة يطلق على معان كثيرة : منها ابن النسب كما اذا قلت محمد بن عليّ ، وابن التعليم كما اذا قلت هذا المعلم له أبناء كثيرون تلقوا العلم على يديه ، والابن في الطريق الى الله تعالى كأبناء الرفاعي والدسوقي والجيلاني وغيرهم ، والمشهور بأمر من الامور كابن الفضل وابن العلم وابن المروءة وابن الشهامة وابن بجدتها ، والمصطفى المختار كما يقول استاذ لتلميذ يتفرس فيه حفظ تعاليمه : أنت ابني تعبر عني وتنشر مبادئي ، والحبيب ذو المقام العالي والصلة الروحية التي دعائمها الثقة والاخلاص

فلننظر على ضوء هذه المعاني الكلمة الواردة في النص : هذا

ابني الحبيب الذى به سررت . الحبيب صفة مفسرة لابن فلو قال هذا الحبيب لما اختل الكلام ولا تزلزل ، والحبيب عند الله من يختار لاداء رسالته ، ولا شك أن المسيح ﷺ حبيب الى الله ولولا محبته له لما اختاره لهداية الناس وارشادهم ، وقد قيل عن ابراهيم أنه خليل الله ، والخليل هو الحبيب ، وقيل في كتبهم عن سليمان انه ابن الله ، بل المؤمنون سموا أبناء الله في غير ما آية وكذا الملائكة المقربون ، بل الجبابرة العتاة أطلق عليهم أحيانا هذا الاسم للدلالة على البطش والسلطان ، فكلمة الابن في الانجيل ليست عقبة تصطدم بها عقولهم لو كانت سليمة وأذهانهم لو أنها قويمة

٢ : وفي انجيل متى أيضا الاصحاح السابع الآية الثانية والعشرين : كثيرون سيقولون في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة

كلمة رب تفيد السيادة فاذا قلت رب البيت فانك تعنى سيده وصاحبه المتصرف فيه . ويجوز أن تقول المعلم رب التلاميذ لان له سلطة وسيادة أدبية عليهم ، وقد فسر انجيل يوحنا كلمة رب بالمعلم بقوله : ياربي الذي تفسيره يا معلم ، وتطلق الرب بالالف واللام على الله عز وجل كما يقول كتابهم الرب إلهك . وقد تقولها للسيد بالتعريف ولا ضرر في ذلك ، وكثيراً ما وضعت كلمة سيد

والسيد بدل رب والرب ، والاناجيل مشحونة بذلك فلا لزوم للتطويل . فمعنى أن المسيح رب أنه سيد معلم . وهذا صحيح ؛ فالانبياء سادة الناس فضلا وعلما وذكاء وحلما وهم معلمو الامم ومصابيحها وضياؤها . فلنفرق اذن بين الرب الحقيقي جل وعلا والرب المجازي ولا تستهونا الالفاظ فنستحق نعوت الجهل والبلادة والعي والعناد

٣ : وفي انجيل متى أيضا الاصحاح الحادي عشر الآية السابعة والعشرين : كل شيء قد دفع اليّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له

في هذه الآية مجازات وكنايات فالاب يطلق على الله كما قال المسيح ﷺ : أبي وأبوكم وإلهي وإلهكم ، أبوكم الذي في السموات أبوك الذي في الخفاء ، أبانا الذي في السموات ، آب الكل ، وفي الابوة معنى الشفقه والرحمة والحنان لان حنو الاب على ولده لا يحتاج الى ايضاح . ومعني أن كل شيء دفع الي من أبى أى أن الله علمه باذنه ما يوصل الى طريق السعادة في الدنيا والآخرة . فمن آمن به فقد نال كل شيء فيحيا في الدنيا سعيدا وله في الآخرة نعيم مقيم . وسبب هذا كله الرسول الذى بلغه فلولاه ما عرف

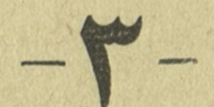
شيئا ولا اهتدى سبيل الرشاد . والله تعالى لا يعرفه بذاته الا هو سبحانه وتعالى . وقول المسيح ولا أحد يعرف الآب الا الابن كناية عن أن النبي اتصل بربه اتصالا روحيا فهو يعرف من دلائل عظمته وألوهيته ما لا يعرف غيره . ويدلك على أن هذه المعرفة في طوق البشر جميعا قول المسيح بعد ذلك ومن أراد الابن أن يعلن له . وبعبارة اخرى أن من آمن بالمسيح إيمانا صحيحا فانه يعرف الله كما يعرفه الابن فتأمل . وقول المسيح قبل ذلك وليس أحد يعرف الابن الا الآب كناية عن أن النبي لا يعرف قيمته الحقيقية الا الله الذى أرسله (والله أعلم حيث يجعل رسالاته) وقد ظهر المعنى وزال اللبس والحمد لله

٤ : وفي انجيل يوحنا الاصحاح العشرين الآية الثامنة والعشرين : أجاب توما وقال له ربي وإلهي

تقدم تفسير كلمة رب في السابق من الكلام وهي هنا بمعنى سيد . وكلمة إله تفيد العظمة والجلال والسلطان مثل كلمة رب تقريبا . وفي كتبهم أن الله قال لموسى عليه السلام إنه اقامه إلها لفرعون أي متسلطا عليه بالآيات والمعجزات والبراهين الساطعات . وقد غلبه فعلا بالعصا وغيرها من الآيات العشر

هذه أربعة أمثلة أكتفى بها لان المجال لا يتسع لاكثر منها

لا سيما وهى كافية لتثبيت الموضوع فقد احتوت جميع الالفاظ المجازية عن المسيح وهى تتكرر في أغلب الآيات



دعوى أن مدنية أوربا مسيحية

من الدعاوي العريضة التى يتذرع بها المبشرون لصدع آذان المسلمين دعواهم أن المدنية الحاضرة نبتت من أرض المسيحية وترعرعت في تربتها وتغذت بمائها واستنشقت طيب هوائها . ولم أر بين الدعاوي الباطلة ما يُسامِتُ هذه الدعوى الخاطئة من جميع الوجوه . والاشفاق بسببها على المبشرين واجب إذ أن عقولهم لا همَّ لها إلا المغالطة والمكابرة ، والقوى المادية للامم التي تدعى أنها مسيحية تجعل الطريق سهلا أمام الاكاذيب ، ولكن الحق لا يعدم له أنصاراً . وهأنذا أبين ـ بالاختصار ـ مصدر المدنية الحاضرة :

(أ)

أرسل المسيح ﷺ الى بنى إسرائيل في وقت طمت فيه المادة وغلبت الشهوات وتركت الامور الروحية بتاتا فكان العالم

يضج فساداً ويئن احتجاجاً . فكانت شريعته زهداً في الدنيا وإقبالا على الآخرة وابتعاداً عن الملذات والامور الجسدية . فكان المسيحيون الاولون مثال البساطة والبداوة والزهد والنسك وقد جعلت كذلك شريعته رداً على الفساد الموجود وقت ذاك ليحصل التوازن . وقد حصل التوازن فعلا مدة يسيرة ثم رجع الامر فوضى واباحية وظهر الفساد في البر والبحر . وعند ما اعتنق قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية الديانة المسيحية كانت خرجت عن حدودها ودخلتها الوثنية فزادت في انحطاط الدولة فلا قوة ولا علم ولا أخلاق ولا مال ولا سلطان ولا نفوذ ولا تجارة ولا صناعة ولا زراعة ولا مادة من مواد العمران والحياة . وطمست علوم اليونان وفنونهم وانتشرت البربرية والتعصب الاعمى الممقوت واشتعلت الحروب والمشاحنات وقامت المنازعات على قدم وساق وغرقت أوربا في همجية مظلمة وجهل حالك فكأن النصرانية أجهزت عليها وقضت على قوتها قضاء تاما

وكان القسيسون حكاما بأمرهم يحلون ويربطون كما تسول لهم أهواؤهم ـ ألا ساء ما يحكمون ـ والناس لجهلهم لا يفرقون بين ما يضرهم وما ينفعهم فكانوا يساقون كالانعام إلى الذبح من حيث لا يشعرون . وكان رجال الدين يتحكمون فيهم فيعينون لهم حتى

ما يأكلون ويشربون في بيوتهم

(ب)

وبينما العالم يساق بعصاً من حديد . وهو في سكرة الموت وغمرة الردى يتنبأ له الافراد والمستنيرون ـ الذين لا بد من وجودهم في كل زمان ومكان ـ بالبوار والهلاك والاضمحلال ، إذا بصوت جهوري يدوي دوي الرعد من الجزيرة العربية المباركة القدسية قائلا :

أيها الناس قد ولى زمن العبودية وآن وقت الحرية !

قد كبت الشرك العنيد وكتب النصر العتيد للتوحيد !

ليس للناس الا اله واحد : له يسجدون ، وبه يستعينون ، وعليه يتوكلون !

كلكم اخوة فلا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى !

أنتم سواسية كأسنان المشط في دين الله فلا رئيس ولا مرءوس ولا متسيطر على القلوب الا علام الغيوب !

تعالوْا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله !

اعملوا لدنياكم كأنكم تعيشون أبدا ، واعملوا لأخراكم كأنكم

تموتون غداً !

أعطوا الدنيا حقها من الجد والنشاط والعمل لتسودوا . وطهروا قلوبكم من الزيغ والشرك لتسعدوا !

تفكروا في خلق السماء والارض وفي أنفسكم وانظروا الى عجائب خلق الله تكونوا من المهتدين !

فأصاخ العالم الى هذا الصوت الداوي فاذا به صوت المصلح الاعظم والمعلم الاكبر والنبي الاكرم سيدنا محمد ﷺ . فاستعذب هذا الصوت الجميل على قوته وانتظر من صاحبه خيراً عظيما وفضلا عميما

(ج)

أرسل المصطفى ﷺ - والدنيا ظلام حالك وبؤس وشقاء ونصب وعناء - فكان المثل الاعلى للانسان الكامل والقوي العزيمة والمصلح العارف أدواء الامم على اختلاف نحلها وأجناسها وبيئها وطباعها فهجم بأدويته الناجعة على الامراض الفاجعة فهزمها هزيمة منكرة وأخضعها اخضاعا تاماً . فأخذت الانسانية تنتعش بعد ضعفها وتظهر بعد اختفائها وآن للحق أن يعلو ولا يعلى عليه . وحق على الباطل أن يزهق ، ان الباطل كان زهوقاً

ولقد جاهد رسول الله ﷺ جهاداً عظيما بزَّ فيه اخوانه الانبياء عليهم السلام ولقي من الاضطهاد والعنت والشدة ما لا قبل لاحد باحتماله حتى كتب له النصر وثبتت دعائم تعاليمه الخالدة وكتب لها البقاء

وكان البطل الفذّ في البشرية والعنوان الاكمل على علو النفس وبسطة الامل وقوة الرجاء

وانتقل رسول الله ﷺ الى ربه تعالى وقد اطمأن على الدين الذى أرسله الله به ، وعرف أن الناس جميعاً سيعتنقونه راضين مطمئنين اليه لسماحته وسهولته وموافقته الفطرة وتيقن أنه بلغ رسالة ربه فذهب اليه جذلا محبوراً

(د)

وقد سار صحابته واتباعه على طريقته ومحجته البيضاء ينشرون أعلام الهداية الاسلامية بين الامم ويبثون مبادىء الحرية الصحيحة والانسانية الخالصة . وقد فتحوا البلدان وخلصوا المستضعفين من ظلم المستبدين الظالمين العاتين فتنسموا نسيم الراحة وروح الحياة وأحسوا بالهدوء الذي فقدوه طويلا فراحوا يجدون ويعملون ويرتقون في ظل الاسلام الوارف الظليل . ويعملون باخلاص

لنفع المسلمين الذين أغاثوهم وانتشلوهم من براثن العسف ومخالب الاستبداد

وقد وصلت هذه المبادىء النورانية الى جنوب اوربا في الاندلس وجزائر البحر الابيض المتوسط وشرقيها من جهة آسية فتغلغلت بالتدريج في العقول والافكار وكان سيرها في البدء بطيئاً لحجب الكثيفة المخيمة على العقول والافهام التي طال عليها الامد فلما اختمرت وتوطدت وتأصلت جذورها آتت اكلها في حينها ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، كما سيجيء بيانه ويقبل برهانه . فنشطت أوربا من عقالها واستيقظت من سباتها فكانت النهضة الحاضرة والحضارة الحديثة

(هـ)

بعد أن استراح المسلمون من الفتح وركزوا رايات الاسلام في المشرق والمغرب واطمأنوا الى أن هداية الله انتشرت ، التفتوا الى العلوم والمعارف فنبشوا عن دفائنها واستخرجوا كنوزها ونفائسها وأحيوا علوم اليونان وفنونهم ونقوها من أغلاطها وأدرانها وجلوها طاهرة خالصة وترجموا المؤلفات الهندية والفارسية والرومانية وظهر فيهم الفلاسفة والحكماء والفلكيون

والمهندسون والطبيعيون والمؤرخون والاطباء والكيمائيون والمخترعون والجغرافيون وعلماء التشريع والقانون . وبذلك تسلموا عصا الاستاذية في العالم وأقبل عليهم الناس يعلون وينهلون ويزيلون ما تكدس في أذهانهم من الخرافات والخزعبلات ويتناولون من موائد العلم والفضل والحكمة ما يشتهون ويحبون . فكان الاسلام علماً على المدنيـة الفاضلة والحضارة الكاملة والانسانية الشاملة

(و)

استفاد الاوربيون من المسلمين في المغرب والمشرق فانفتقت أذهانهم وزالت الغشاوة عن أعينهم والاكنة عن قلوبهم والصمم عن آذانهم وثاروا على القساوسة والرهبان يحاربونهم ويتحررون من اسرهم شيئاً فشيئاً . وعلموا أن الدين المسيحي لا يوافق المدنية وانما هو مذهب روحي جاء لحكمته وقد ذهبت الموجبات له فلم يعد له ضرورة فخلوه وراء ظهورهم وراحوا يفتحون طريق الحياة التي أراها لهم الاسلام ففازوا بكل شيء وارتقوا في الصناعة والتجارة والزراعة والفنون فسخروا الماء والهواء والبر والبحر والقوى الطبيعية وامتلكوا ناصية السلطان والعظمة بفضل الاسلام .

نعم ان فيهم قوما كالمبشرين ينكرون فضل الاسلام ولكن المنصفين أبوا الا الاعتراف بالحق فسطروا سطورا من نور في التاريخ أبانوا فيها فضل الاسلام على العالم . بل ان كبار القسس العقلاء سجلوا في كلمات خالدة الاصلاح النبوي المحمدي ومجدوا الرسول الكريم في كنائسهم . فلولا الاسلام لما كانت مدنية ولا حضارة ولا علم ولا أدب

(ز)

وفي الوقت الذي استيقظت فيه أوربا من سباتها العميق نام المسلمون لعوامل شتى داخلية وخارجية وأخذوا يتدهورون الى الخلف بخطاً واسعات حتى صاروا والاسلام ينكرهم في كثير من الامور والاعمال . وسلط عليهم زعماء لا يراقبون الله ولا يعرفون للرحمة سبيلا فساقوهم إلى أماكن الضعف والذلة والصغار ونفثوا في روعهم أنهم لا قيامة لهم ولا رجاء في تقدمهم فقد أخذوا حظهم من الحياة فليدعوا الآخرين ينالون قسطهم وحظهم ، فاستكانوا وخضعوا وأحاطت بهم المدلهمات والحوالق وصدمتهم الكوارث والبوائق . فلما هاجمتهم أوربا بخيلها ورجلها وقوتها المستفادة من الاسلام غلبتهم على أمرهم وامتلكت ديارهم وورثت أرضهم والارض

يرثها من عباد الله الصالحون لعمارتها المتسلحون بسلاح العلم والمدنية الواثقون بالفوز والنجاح المتحدون المكونون جبهة واحدة أمام الاخطار والحوادث . وهكذا سامتهم الخسف وأخذتهم خولا بواسطة دينهم الذي جمع مصالح الدنيا والاخرى وقوى ملكها لان دعائمه ثابتة وصخرته لا تتحطم وقوته لا تهن ولا تضعف ولا تكل . والاسلام سلم لمن أخذ بأسبابه حرب على من لم يتعلق بأهدابه . عمل به المسلمون فملكوا العالم وتركوه فتلقى مبادئه الغربيون فانتقل السلطان الى أيديهم وها هم يمتنون على المسلمين بأنهم يريدون تمدينهم وترقيتهم وانقاذهم من الجهل والضعف الذي حل بهم لانهم مسلمون . والله يعلم أن الغربيين لكاذبون وان قلوبهم تعرف الاسلام وقوّته وتأثيره وفضله عليهم ولكنها شنشنة أعرفها من أخزم وعادة يتمسك بها المتسيطر الاظلم . والكل نبأ مستقرّ ودوام الحال من المحال . والحق له أنصار يكثرون فيغلبون ويتحدون فينصرون

ح

زاد الضغط الغربي على المسلمين فتحركوا في مضاجعهم قليلا ثم عادوا الى نومهم ، ووخزتهم الحراب في جنوبهم وخزاً هائلا

فتململوا متذمرين ضاجين . وهبت الحرب الكبرى فزلزلت تحتهم الارض فاستيقظوا مذعورين ، واستووا جالسين يتساءلون ما الخبر فجاءهم الجواب المخيف قد ذهبت ريحكم وولت دولتكم فاستعدوا لكل قاصمة وحالقة وملمة

فلما سمعوا الجواب تألموا ، وفي الحال استيقظت فيهم قوة الاسلام النائمة فنفضوا عنهم غبار الخمول وأخذوا يسيرون الى الامام على قدر ما تسمح جهودهم وهمتهم ، وهم يتعثرون بعقبات شتى ولكنى أرجو من الله لهم قوة وعوناً فتزول المخاوف وتضيع الصعاب ويقودهم الزعماء المخلصون في الطريق الاسلامية الممهدة فيرجعون الى سالف مجدهم وسابق عزهم وتالد قوتهم وقديم سلطتهم ، وحينئذ يخنس المرجفون وينهزم اليائسون ويتحقق قول الله الحق المبين بان العاقبة للمتقين ، وأملي أن القرن الخامس عشر الهجرى هو قرن عظمة الاسلام ورجوع العالم كله اليـه ودخول الناس كافة فيه . وأنا أستأنس في ذلك بما ورد في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام : فان سبع السنين الخصبة هى سبعة القرون التى ملك فيها العالم الاسلام قديما وسبع السنين الجدبة هي سبعة القرون التي تقلص فيها ظل الاسلام عن كثير من الارضين وعام الغوث الذى جاء بعد الاربعة عشرة سنة يوافق القرن الخامس عشر ،

فالنهضة البادئة الآن سترجّ العالم رجا في بقية هذا القرن وبعدها يملك الشرق كل شيء وما ذلك على الله بعزيز

(ط)

قد يعز على المبشرين ما قلناه فيما مضى ويصرخون قائلين إن أوربا هي الغالبة إلى الابد وأن الاسلام لم يفدها شيئاً وأمريكا تابعة لها لانها منها . فأجيبهم مطمئناً : أنتم تؤمنون بالمحسوسات فخبروني : أتحريم الخمر في الولايات المتحدة جاء من النصرانية أم من الاسلام ؟ وأليس هو نصرا له وهزيمة لها ؟ وأليس هو دليلا على اقتراب أمريكا من الاسلام الحنيف ؟ قولوا لي : هل الطلاق يخضع فى الغرب إلى تعاليم الانجيل الذى يحرم الطلاق إلا لعلة الزنا أو لتعاليم الاسلام الذي جعل الطلاق إذا تعذرت الحياة بين الزوجين ولم يمكن الاصلاح بينهما ؟ أعلموني هل شرائع الغرب المدنية مأخوذة نصوصها تقريبا من الشريعة الاسلامية أو من المسيحية التي لا تحوي شيئاً يصلح للعمران والحضارة الصحيحة المبنية على أسس قوية لا انفصام لها ؟ اللهم اهد المبشرين إلى الحق وسواء السبيل وبين لهم أن حبل الادعاء قصير وأن زمن التضليل قد مضى والعالم الآن يخضع للعلم والحق . فمن تبعهما نجا وفاز ومن

تنكبها فشل وخاب . ونصيحتي لهم أن يسكتوا فقد فضحوا أنفسهم وصاروا ضحكة العقلاء من بني جنسهم وأهل دينهم

– ٤ –

حيل المبشرين وتضليلاتهم

للمبشرين مجلات كثيرة ينشرونها أسبوعية أو شهرية ويستدرّون في سبيلها الاعانات من أمريكا وأوربا بالمئات والالوف وفي هذه المجلات أكاذيب يعرفها المطلعون ويضحك منها العالمون ولكن يقع في حبائلها الساذجون البسطاء الجاهلون . وأنا أعدّد بعض هذه الاكاذيب التي تنشر احتيالا وتضليلا :

١ : لكل دين أنصار ولو بوذياً وثنياً . والمبشرون قد يدخل في دينهم الفرد والاثنان والثلاثة بعد مضي أعوام وصرف طائل الاموال . فاذا تنصر إنسان قاموا يطبلون ويزمرون ويهللون ويكبرون . وقد نشرت مجلة من مجلاتهم صورة لاسرة فارسية قالت إنها تنصرت ثم علقت على ذلك بقولها : أنظر أيها القارىء تر علامات الهدوء والطمأنينة على وجوه أفراد هـذه الاسرة ، ولا عجب فقد قبلوا المسيح رباً ومخلصاً فتهللوا واستبشروا . يقرأ القاري هذا فيظن الحبة قبة والقط جملا . والحقيقة أن أسرة

فقيرة ضاقت في وجهها السبل ولم تستطع العمل فانتهز المبشرون الفرصة وبذروا عليها الاموال وأغدقوا عليها العطايا وبعد مدة قطعوا ذلك عنها وأخبروها أنها لا تنـال شيئاً ما لم تدخل في المسيحية . فلم تجد الاسرة بدأ من الانصياع والجوع كافر . والله يعلم أن الهدوء جاء أفرادها من الشبع والري والرغد . وأنا أعرف آلافا من المسيحيين الاشقياء وجوههم مغبرة لجوعهم وفقرهم . وآلافا آخرين أشقياء وجوههم باسمة متهللة لما عندهم من ملذات الحياة الدنيا

٢ : هولندة تملك جزائر الهند الشرقية منذ قرن ونيف . وهي تسومها سياسة العسف والاذلال والظلم وتمنع عنها العلم الدينى قوة وإجبارا فيرسف أهلها فى قيود الجهل والعماية فلا إرشاد ولا وعظ ولا علاقة لهم بالمسلمين من إخوانهم في الاقطار الاخرى. وترسل إثر ذلك جيوش المبشرين بالالوف وتمدهم بالاموال وتحميهم بالمدافع والطيارات والعدد الحربية . اذن فلا بد أن يتنصر كثير منهم أي المسلمين . فماذا جرى ؟ نشرت مجلة أخري صورة كنيسة في جاوة وقالت عنها انها كنيسة وطنية أعضاؤها من المسلمين المتنصرين الذي بلغوا سبعة وأربعين ألفا . يقرأ القارئ هذا الخبر فيتعظم عدد المتنصرين من المسلمين . ولكنه لو علم أن سكان

جاوة والجزائر التي حولها خمسون مليونا من المسلمين وأن هولندة تمنع عنهم كل خير وتحجبهم عن الاسلام لتيقن خسارة المبشرين الهائلة وعجب كيف أنهم والقوة كلها معهم لم يستطيعوا أن ينصروا الا واحداً في الالف في مائة وثلاثين سنة . ولهالته الاموال التي تكلفها المبشرون في تنصير هذا الواحد إذ تبلغ عشرات الالوف من الجنيهات . فهل في العالم تضليل كهذا ؟ وهل هناك أكاذيب تفوق اكاذيبهم ؟ اللهم مغفرة وستراً لعيوبنا انك على كل شيء قدير

٣ : الديانة المسيحية حتى في حالتها الحاضرة لا تخلو أبداً من مبادىء سامية . وقد يستشهد بنصوصها بعض رجال الاصلاح ؟ والمبشرون لضعفهم نهازون لاقل فرصة . ولشوقي بك أمير الشعراء قصائد شتى يذكر فيها المسيح ﷺ ولا عجب في ذلك فشوقي مؤمن بان المسيح نبي رسول عظيم اشتهر بالتواضع واللين والتسامح والفضل المبين ، فينقل المبشرون الابيات التي تذكر المسيح في مجلاتهم فرحين مستبشرين حتى يكادوا أن يقولوا ان شوقي صار مسيحيا لانه مدح المسيح ، مع أن مدحه واجب عليه شرعاً . ويفتخرون بهذا أمام رؤسائهم ويعدونه نصراً مبيناً . ولو سايرناهم لكان أغلب علماء الارض مسلمين لانهم طالما نوهوا بذكر الاسلام وفضله ، وفي مقدمتهم تولستوى وكارليل والمستر روش . وقد

كتبت مجلتهم مرة مقالة عن المسيح في الهند يخيل لقارئها أن الهند ستنقلب مسيحية فى عهد وجيز . اتدرى لم ذلك ؟ لان بعض الهنود استشهدوا بأخلاق المسيح وصفاته العالية وهكذا يفعلون مايضحك العقلاء ويغش الجهلاء

٤ : نشرت مجلتهم أيضاً مقالة تحت عنوان « المسيحية في اليابان » قالت فيها إن فى المدن اليابانية العظيمة أساقفة وطنيين وكنائس بنيت بأموال اليابانيين وإن المسيحية تنتصر انتصاراً هائلا . فاذا قرأت ذلك قلت : لقد صارت اليابان مسيحية مع أن عدد المسيحيين هناك لا يتعدى الآلاف من سكان يجاوزون الثمانين مليوناً . وقد تحقق أن الاسلام الحنيف هو الذى يمتد امتداداً عظيما ، وسينتظم آسية كلها في القريب العاجل ان شاء الله تعالى ومع ذلك لم نطبل ولم نزمر ولم نفاخر مع أننا نأتي بالحق لو فعلنا . وعندنا اخبار وثيقة ان الاسلام يسير في امريكا سيراً حثيثاً في كل بلد وبقعة ويعتنقه العلماء والفضلاء والحكماء . وهكذا يحتال المبشرون في كل عمل يعملون . وقد نشروا إحصاء مرة عن عدد الانجيليين في القطر المصرى وقدروهم بعشرات الالوف مع انهم ينقصون آلافا كل حين . فهم طبعوا على الكذب ومردوا على النفاق ولم يعد ينفع فيهم الا الجبه والغلظة والقوة والرد عليهم كل لحظة لعلهم يرعوون

عن غيهم ويثوبون الى رشدهم وينيبون الى ربهم

وسمعت أحدهم مرة يقول انه يعقد اجتماعات ليلية يحضرها مئات من الازهريين فرحين مقبلين

وبالبحث معـه وجد جاهلا لا يعرف دينا ولا يقيناً ولا أزهر ولا اسلاما ولا مسيحية . وانما هو يريد أن يعيش رغداً فيكذب على سادته متعمداً وهم يصفقون له مادحين ومهنئين ويغدقون عليه العطايا الوافرة ويهدون اليه الهدايا الثمينة . فاذا اختلى بنفسه ضحك عليهم وفكر فى حيل جديدة يضحك بها على الخادم ؛ فاذا حدثه أحد أخصائه فى هذا الامر أجاب قائلا : أريد أن أعيش ، فأنا مضطر الى الغش والتدليس والمواربة وهم يرضون بذلك فمالى أنا ؟ الذي يأتي منهم أفضل منهم وهل المبشرون جميعاً الا مثلى يعلمون أنهم خائبون وأنهم إنما يسعون ليحصلوا ما يأكلون وما يشربون

٥ : للمبشرين مجلة أسبوعية اسمها عكس ما تحتويه من ضلال وترهات ، نشروا فيها تحت عنوان : « اسبوع تبشيري بين المسلمين » أنهم فرقوا كثيرا من الكتب الدينية والنبذ المسيحية بين المسلمين . وأن المسلمين تلقوها بفرح وسرور مما يدل على أنهم أخذوا يتجهون نحو الانجيل . وقد سئلوا بعد ذلك وماذا كانت النتيجة ؟ يعنى هل تنصر أحد ؟ فلم يستطع المبشرون أن

يقولوا نعم لئلا تكون الحيلة مكشوفة . بل قالوا : نحن ألقينا البذار وعلى الله الحصاد . والحقيقة الواقعة أنهم كانوا يمرون على الناس فيقولون لهم من منكم يعرف القراءة فاذا جاءهم أحد أعطوه كتابا أو نبذة فاذا سأله ما هذا ؟ أجابه هذا كتاب مفيد لك فاقرأه . فيقرأ الرجل العنوان فيقول للمبشر قف حتى أبين لك خطأك فيقول له لا لزوم لذلك فانا لا أحب أن أجادلك . ولكن اقرأ واستفد فيلقيه الرجل في وجهه فيرجع أدراجه خجلا وهكذا يفشل في مهمته ، فلا يجد بدأً من القائها في أى مكان ثم يدعى أمام رؤسائه أنه فرق كتباً كثيرة للمسلمين وأنهم يحبون الانجيل . وقد صرح لي بذلك قسيس لم تعجبه الطرق التي يسلكها المبشرون وهو ينفر منهم ويرى أنهم سبب عظيم في ترك النصارى للدين المسيحي

٦ : في كل عام يعقد مجمع للانجيليين في القاهرة . فتقوم كل لجنة فتقدم تقريرا عما فعلته أثناء العام ومن هذه اللجان لجنة التبشير بين المسلمين . وقد قام واحد من أعضائها مرة وقال : أيها الرجال الموقرون ! أبشركم أننا غنمنا هذا العام غنيمة كبرى فقد نصرنا زعيما عربياً وجيها في قومه غنياً عالما جليلا ومريا عظيما . فحدثت ضجة بين الاعضاء . وقام رجل يعرف الحقيقة فقال : لا تكتبوا

ما يقول الاخ لئلا نكون مضغة في الافواه وضحكة أمام الناس .
وعندئذ انبرى عضو من اللجنة المذكورة وبين الحقيقة . وهي أنهم وجدوا رجلا صعلوكا يتسكع في الطرقات ويستجدي المارين فآووه وأطعموه وسقوه وكسوه وملأوا جيبه نقودا . وبعد مدة أخبروه أنه إن أراد استمرار ما هو فيه فليتنصر فاضطر الرجل مكرها إلى القبول وهو الآن يحاول الفرار منهم بكل الوسائل .
فما أعظم تدليس المبشرين ! وما أكبر تشويههم للحقائق ! وما أصبرهم على سرد الباطل ! وإني أحمد الله الذي نجانا من مثل هذا. اذ أن الدين الاسلامي ينشر نفسه لانه حق . ومن أراد الاطلاع فعليه بسجلات المحكمة الشرعية فان فيها لدليلا كافياً على اقبال المسيحيين على انتحال هذا الدين الطاهر الحنيف . والصحف المسيحية اليومية تنشر ذلك كلما رأت أن النشر لا بد منه

هذه ست نقط كتبتها في بيان أحاديثهم حتى لا يغش بهم أحد

- ٥ -

مطاعن المبشرين

يطعن المبشرون بكل جرأة في الاسلام وفي الرسول ﷺ ، ويتفوهون بألفاظ بذيئة تذهب بحلم الحليم وتثير غضب العالم ، ويصوبون إلى القرآن الكريم سهاماً مفلولة ولكنها مملوءة قحة وسبابا ولولا أن الاسلام ألجمنا بلجام الادب لكان الميدان أمامنا فسيحا في كتبهم . ولما كان شرهم قد استطار وخيرهم قد طار فاني سأناقشهم ملتزماً الحق فى كل ما أقول ، وشتان بين محق ومبطل

قارن بين كتبهم وبين الروايات الباريسية الخليعة تنجح الروايات الباريسية وتنهزم كتبهم فهي تحوى ما يحمر له وجه الفضيلة خجلا ، ولمن ينسب ذلك ؟ - للانبياء المطهرين والرسل الكاملين . وإنى وايمن الله كلما قرأت سفراً من أسفارهم انتفضت غضباً لأنبياء الله ووددت لو أمسكت بعنق الكاتب فدققته دقاً فلوط ﷺ قد زنى بابنتيه وهو سكران لا يدري ، ويهوذا ابن يعقوب قد فسق في امرأة ابنه بغير حياء ولا خجل كأن ذلك شيء عادي ، وداود يخطف امرأة أوريا من سطح بيتها لينام معها فوراً كأن في جسمه ناراً موقدة ومن هو داود ؟ حبيب الله ونبيه

البار وصفيه الذي أبقى ملكه لولده وحفيده لاجله ، وسليمان يجري وراء بنات الامم الكافرة ويعبد الاصنام ويذبح لها . ومن هو سليمان ؟ الحكيم المشهور صاحب الامثال الجليلة والمواعظ الطيبة باني الهيكل ~~الذي يسكنه الرب~~ ، وابن داود يتمارض لتجيئه اخته فاذا جاءته هجم عليها فافتضها واعتدى على عفافها . ماهذا ؟ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم

وكل أسفار القوم من هذا النوع المزرى المخجل وكثير منها لا لزوم له كسفر استير وراعوث وغيرهما . فقل لى بالله ما الذي يستفيده الناس من أن يهودية تزوجت ملك فارس وتمكنت من قتل وزيره والانتقام لابناء جنسها ؟ وما هي الجدوى التي تعود على العالم من فتاة مات زوجها ثم رجعت مع حماتها وأخذت تلتقط السنابل من حقل أحد كبار بنى اسرائيل فرآها صاحب الحقل فاعتنى بها وفي الليل تزينت ونامت تحت رجليه فاستيقظ ورآها فتزوجها الخ

ألا يستحى المبشرون من هذا كله ويمتنعون عن ضرب بيوت الناس بالحجارة وبيوتهم من زجاج ؟

ألا يستحون وهم يقرأون في كتبهم الفجائع والمصائب التى يأتيها الصالحون من الرجال ؟

ألا يحسون أنهم يفتحون على أنفسهم أبوابا يعييهم سدها، ويعجزهم ردها ؟

ألا يفهمون أنهم بعملهم ينفّرون أبناء جنسهم أنفسهم الذين لا يعرفون معايب كتبهم ؟

ألا يعرفون أنهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي مناظريهم فاعتبروا يا اولى الابصار ؟

وهأنذا أذكر بعض مطاعن المبشرين التى يتشدقون بها وأردّ عليها بالتى هي أحسن :

ا

تعدد الزوجات

من مساوىء الاسلام عند المبشرين أنه أباح للرجل المسلم أن يتزوج من النساء إلى أربع وتراهم يطيرون بهذا الامر كل مطار كأنهم ظفروا بكنز ثمين والحقيقة أنهم مساكين لا تتعدى أبصارهم أسفل أقدامهم : فتعدد الزوجات له حكم سامية ستظهر في الغرب نفسه بعد حين قصير . وان الحرب الكبرى التي أكلت ملايين الرجال أخذت تبين بجلاء السر الاعلى في إباحة الله تعدد الزوجات ومن هذا السر حماية النساء الزائدات على عدد الرجال من مزالق

الفساد وموارد الطغيان . واني أسأل المبشرين سؤالا وهو : ما قولكم ياهؤلاء في قرية يسكنها مائة رجل ومائة امرأة فشبت حرب أهلكت خمسين رجلا ، فما الذي نفعله في الخمسين امرأة الباقيات هل نزوجهن للرجال حفظاً لهن من الضياع الاجتماعي والخلقي والمادي أو نتركهن للزمن يفعل بهن ما يشاء ؟ افتونا ان كنتم للحق تنقادون . وسؤالا آخر : ما قولكم في رجل تزوج امرأة فوجدها عاقراً لا تلد وهو مشوق الى الاولاد ؟ أيطلقها فلا يتزوجها أحد ؟ أم يتزوج عليها فيلد باذن الله وتكون زوجه الاولى في كنفه ورعايته ؟ نريد الجواب والرجوع الى الصواب

وسؤالا ثالثاً : ما قولكم في رجل مرضت امرأته مرضاً عضالا مزمناً استمر طويلا وهو قوي البدن لا يستطيع الصبر على بعد النساء ، هل تفضلون له الزواج لتعول زوجه الثانية الاولى على الاقل ولتحفظه من الدنس ، أو يكون متزوجاً صورة ويفسق فيمن شاء من النساء تحت ستار القانون المدني الذي يحلل ما حرم الله ؟ نطلب الجواب الصريح الذى لا مواربة فيه ولا تلويح . وأقول للمبشرين أيضا : هل أتاكم نبأ النائبة الانجليزية التي طالبت علانية بتعدد الزوجات وهى أعلم طبعاً بمصالح بنات جنسها ؟ أو هل قرأتم خبر الجمعية النسوية التي اجتمعت من نساء البلاد المنكوبة

بالحرب وجعلت من مواد برنامجها تعدد الزوجات رأفة بالنساء العوانس واللاتي مات أزواجهن ولا معين لهن ، فانهن عرضة للاخطار الجمة ، والصحف الاوربية طافحة بأخبارهن والمبشرون يقرأون عنهن كل يوم ولكنهم قوم يحتالون ، وحيلهم انكشفت ولم تعد تغش أحدا . والاطفال غير الشرعيين الذين يعدون بالملايين وحكومات أوربا تعترف بهم على الرغم منها دليل ساطع على ما في تعدد الزوجات من الرحمة والحكمة البالغة الدالة على أن الله حكيم عليم بمصالح خلقه

ودليلك على أن تعدد الزوجات ليس أصلا في الشريعة الاسلامية الغراء بل شرع لظروف تتجدد وتحصل في امة دون اخرى ؛ أن الله عز وجل قيد اباحة التعدد بقيود ثقيلة فشرط العدل وأوجب الزوجة الواحدة عند الخوف من العجز عنه ، وحث على الاكتفاء بواحدة لان العدل متعذر على عموم الخلق . اذن فالتعدد ضرورة شرعية لا بد منها وقد تكون واجبة في ظروف كثيرة . فسبحان الله القوي القدير الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ؛ فشرع شرعا وافيا بحاجات جميع البشر على اختلاف أنواعهم وطباعهم وأمزجتهم

(ب)

تزوج رسول الله ﷺ بنساء كثيرات

المبشرون لا يعرفون من تاريخ النبي ﷺ إلا النزر القليل وهذا القليل مشحون بالخطأ والغلط والتدليس والتضليل . يقرأ المبشرون أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تزوج بتسع نسوة أو إحدى عشرة فيقولون طاعنين عليه : انه رجل شهواني يحب النساء وعلى ذلك فليس هو بنبي . والرد عليهم في هذا الامر لا يحتاج الى كبير عناء لان طعنهم على جرف هار . وأنا أقول لهم مداعبا : ان داود نبي عظيم عندكم بل ومن كبار الانبياء ، وقد ورد في كتبكم أنه كان عنده مائة من النساء . وابنه سليمان الحكيم نبي أيضا عظيم ونساؤه معدودات بالمئات . ولم تنف النساء عن داود وابنه سليمان نبوتهما . حقا ان كلمة المسيح ﷺ واقعة عليكم فأنتم تحاولون اخراج القذى من أعين الناس تاركين الخشبة الطويلة في أعينكم . أترك الآن مداعبتهم قائلا لهم : اتدرون متى تزوّج النبي ﷺ أولى زوجاته أمهات المؤمنين ؟ وكم من السنين بقيت معه وحدها ؟ ولم تزوج النساء الاخريات ؟ طبعا أنتم لا تدرون وإذا دريتم فانكم تتجاهلون . وهأنذا اتولى عنكم

الجواب غير طالب منكم جزاءاً ولا شكوراً

تزوج المصطفى ﷺ السيدة خديجة عليها الرضوان وسنه خمس وعشرون سنة وعمرها اربعون سنة على ارجح الاقوال ، فاستمر معها خمسة وعشرين عاما لم يتزوج عليها غيرها . فلما ماتت رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ قد بلغ الخمسين من عمره الشريف الطاهر وفي عام موتها مات عمه ابو طالب الذى كان ينافح عنه جهده وقدر طاقته فصار رسول الله ﷺ فريدا فأخذ يعرض نفسه على القبائل يدعوها الى الله تعالى . وكان من سياسته الحكيمة الرشيدة أن صاهر البيوتات القوية ذات العصبية ليقوى على ما يريده من الجهاد في سبيل الله وسبيل شريعته فلما قويت دعائم الاسلام وتوطد مركزه صارت نساؤه معلمات لنساء المسلمين أمور دينهن مما لا يستطعن سؤال الرجال عنه . فما أعظم حكمة الاسلام ! وما أكبر عماية الذين لا يدركونها ! وهل يعقل أن شاباً يكتفي وهو في عنفوان قوته بزوجة واحدة . فاذا بلغ سن الشيخوخة أقبل على النساء للشهوة والغرام . حقا إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور . وهل الافضل لرسول أمة أن يكون له نساء يقمن بالوعظ والارشاد أولا ؟ قولوا لنا أيها المبشرون إن كنتم تعرفون ، أو فدعوا المسائل العلمية لغيركم ممن يفقهونها .

وإني أحمد الله اذ لم يجعل التشريع في أيديكم اذن لاضعتم العالم ولاهلكتم الحرث والنسل ولكتب على الناس بكم الفناء والبوار . والله يعلم وأنتم لا تعلمون

(جـ)

الطلاق

من المعروف في الشريعة الاسلامية الغراء أن الطلاق أبغض الحلال الى الله ، وانه فرجة من الضيق يلتجيء اليها الزوجان اذا تعذر الاصلاح بينهما مع التذرع بجميع الوسائل التى ينتظر أن تؤدى الى الصلح والصلح خير . كان هذا يكفي المبشرين لولا العناد الفارغ والمكابرة السخيفة، ولكن يجب أن نعاملهم من جنس معاملتهم لعلهم يرجعون

الديانة المسيحية تحرم الطلاق إلا لعلة الزنا فماذا كانت النتيجة! موافقة كل امرأة للرجل الذى يتزوجها من المحـال ، فلا بد من الخلاف على كل حال . يختلف الرجل المسيحي مع زوجته المسيحية فيتحير في كيفية الخلاص منها . فان كان شريرا يدعى عليها الزنا ويجلب شهوداً بالباطل فتطلق منه المرأة البائسة ، ويقطع عيشها

الهنيء . ويا ليت الامر يقف عند هذا الحد بل يتحاماها الرجال لانها موسومة بالفاحشة والمنكر فتقضي بقية حياتها مغضوبا عليها من أهلها وأقاربها والناس أجمعين . وهنا أراني مضطرا لتقرير حقيقة واقعة : وهي أن مثل هذه المرأة تفر الى الاسلام الحنيف لتنجو من العنت والشدة والضيق الذى لا يطاق

وان كان الرجل عاقلا يهجر امرأته هجرا دائماً فيكونان في نظر الناس زوجين متصلين وفي الحقيقة غريبين مختلفين . فماذا يحصل ؟ يبحث الرجل عن نساء يقضي منهن لبانته وكذا المرأة عن رجال تروى غلتها بواسطتهم ، فتسوء الحال ويكثر غير الشرعيين من الاطفال وتكون البيوت مباءة فساد وفسق يسود عليها الرياء الذى يدعى المبشرون أن المسيحيين برآء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب

عرف ذلك الاوربيون فقالوا إن الطلاق مسألة مدنية لادخل للدين فيها ونحن نداويها كما تقضي المصلحة العامة فجوزوا الطلاق لاسباب قد تبلغ عشرين سببا في بعض الممالك فاتبعوا بذلك شرعة الاسلام ومنهاجه من حيث يشعرون أو لا يشعرون . فكان ذلك صدمة قوية للمبشرين واعلاماً أن الاسلام هو الدين الانساني الصالح لكل زمان ومكان ولجميع الامم والملل حتى التي لاتدين به .

وهو الذي تشهد له الحقائق التي تظهر الفينة بعد الفينة في جميع الاقاليم والاقطار . فالحمد لله على دين الاسلام

وقد يقول المبشرون ان المسلمين في شقاء مع زوجاتهم أحيانا . وأقول لهم قولكم حق يراد به باطل . فان شقاء المسلمين لم يأتهم الا من مخالفة دينهم المبين . والمخالفة نتيجة انحلال أخلاقهم وانحلال الاخلاق لم يصبهم الا من اختلاطهم بالاوربيين أهل المبشرين . فالاوربيون ينتفعون بالاسلام والمسلمون يؤذيهم أهل أوربا غير الكرام . فما أعجب هذا المنطق الذي كان الواجب على المبشرين فهمه لاول وهلة . ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون

والطلاق — كما شرعه الاسلام — حسنة ولا كالحسنات . وطيبة تفوق جميع الطيبات . وعلم من أعلام النبوة المحمدية . وسر عظيم من أسرار الشريعة الاسلامية . وسيكون ان شاء الله تعالى سببا قويا من أسباب دخول الغربيين في دين الله أفواجا أفواجا من كل حدب وصوب . والله الذى لا اله الا هو ، لو أن المسلمين اتبعوا أوامر دينهم ووقفوا عند حدوده فلم يتعدوها لما كان لجهلة المبشرين وجه للتكلم بحال من الاحوال . بل لانقلبوا مسلمين يبشرون بالاسلام بين جميع الانام . فالمسلمون في الحقيقة حجة على دينهم الاقدس وعثرة في سبيل اعتناق الناس له . وهم الذين

يتيحون الفرصة للكاذبين حتى يطعنوا بغير علم ولا معرفة ولا فهم. فالله أسأل أن يوفق المسلمين الى الحق واتباع تعاليم دينهم التى هي أس السعادة . فاذا وفقوا فأنا واثق أن المبشرين يولون الادبار منهزمين ويعطون أقفيتهم فارين . وهناك تظهر محاسن الاسلام لا يسترها حجاب فيستنير النـاس بضوئها الوهاج ويتركون الباطل وقبح المنهاج . وينتظم الدين الحنيف الارض بأسرها فترقى الانسانية ويزول الشقاء والتعب ويكون الناس اخواناً على سرر متقابلين يتعاونون في السراء والضراء على البر والتقوى ويتركون الاثم والعدوان والضرر والبهتان . فتزول المصائب وتمحى المتاعب وتؤتي الارض أكلها كل حين باذن ربهـا وتتم ارادة الله ووعده بنصر المسلمين وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين . وكان حقا علينا نصر المؤمنين . وان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾

د

نشأة النبي ﷺ فى قوم وثنيين

يقول المبشرون في كثير من مجادلاتهم إن رسول الله ﷺ نشأ في امة وثنية فلا بد أنه كان مثلهم يعمل عملهم . ولذا فلا يجوز أن يكون نبياً (كذا !) وجوابي للمبشرين من ناحيتين : ناحيـة إلزامية وناحية علمية متواترة مستفيضة ، لأسدّ عليهم الباب من جميع النواحى وكل الجهات :

١ : أيها المبشرون إن ابراهيم ﷺ نشأ وثنياً باعترافكم وكان يعبدها بادعائكم ولم يمنعه ذلك أن يكون نبياً عظيما بل أبا المؤمنين فاليهود يدعونه أباهم والنصارى ينافسونهم ذلك ويرد المسيح ﷺ وأخوه يحيى عليهم أى اليهود بان الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لابراهيم . فاذا كانت الوثنية المحققة (عندكم!) لم تمنع نبوة ابراهيم فلم تمنع الوثنية (الكاذبة كما سيجيء) نبوة رسول الله ﷺ . وأى منطق غريب هذا ؟!!!

وان موسى ﷺ تربى في بيت فرعون الى الثلاثين من عمره وتعلم فلسفة المصريين وهي وثنية وكان يدخل معابدهم كقولكم ولكن ذلك كله لم يحل بينه وبين الرسالة الى بنى اسرائيل

وأن يكون من مفاخر المسيح ﷺ شبهه بموسى الذي لم يقم نبي مثله

فابراهيم وموسى عليهما السلام رسولان نبيان عندكما على الرغم من وثنيتهما المزعومة عندكم ولكن رسول الله ﷺ وأنتم لا تعرفون عنه الا ماتأخذون عنا وتحرفونه لا يصح أن يكون رسولا .

فيا للحسد الخاطىء! ويالكذب الشنيع ! (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد)

ألا قل لمن بات لى حاسداً — أتدرى على من أسأت الادب
فظنك في خالقى سيء — لانك لم ترض لى ما وهب
فكان جزاؤك أن زادني — وسد عليك طريق الطلب

واحذر حسودك ما استطعت فانه
إن نمت عنه فليس عنك براقد
فرضا الحسود زوال نعمتك التي
أوتيتها من طارف أو تالد

٢ : أيها المبشرون هبوا أني اريد أن أكتب سيرة المسيح ﷺ فما هي المصادر التى أرجع اليها ؟ أليست هي الانجيل ورسائل أصحابه الذين رأوه وكتب المؤلفين الثقات الذين سمعوا عن الثقات

وبحثوا ونقبوا وجدّوا واجتهدوا ؟ نعم هو هذا ولا شك . كذلك أنتم اذا كتبتم في سيرة المصطفى ﷺ يجب عليكم الرجوع الى كتاب الله تعالى والصحيح من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام والكتب المحررة التى ألفها المسلمون الذين هم دون غيرهم العالمون بتاريخ رسولهم ﷺ . فهل فعلتم ذلك ؟ وهل وجدتم أن الرسول الاكرم والنبي الاعظم ﷺ كان وثنيا ؟ أنا أعلم أنكم لا تقرأون شيئاً مما بينت وجوبه عليكم واذا قرأتم فأنتم تغلطون بسوء نية أحيانا وبجهل وعماية أحيانا اخرى . اذ المشهور المتواتر عن رسول الله ﷺ أنه نشأ مبغضا للاوثان كارها لها ولعابديها فكان لا يشترك مع العابدين في عبادتها . بل كان لا يلعب كما يلعب الغلمان والصبيان الذين في سنه . ولقد هم بفعل ذلك مرتين في حياته الاولى فعصمه الله بأن أنامه الى الصبح . فلما شب عن الطوق ألهمه الله توحيده وفهمه أن الاوثان باطلة لا تضر ولا تنفع فكان يتعبد في غار حراء الليالى ذوات العدد متأملا في ملكوت الله ومخلوقاته حتى أتاه الوحي وهو على أتم ما يكون : صفاء باطن ، ونقاء قلب ، وطهارة ضمير ، وتوحيداً خالصا . ولقد عابه قومه بعد أن أرسل اليهم بكل كريهة استطاعوها ولم يرو عنهم أنهم عابوه بأنه كان وثنيا يشاركهم في عبادة الاوثان والخضوع للاصنام ولقد

خالى كثير من كبار قومه وسراتهم في معاداته وحجوه بكل وسيلة فقالوا مجنون ، وساحر ، وغير ذلك ، ولم يقولوا مرة انه كان معهم في شركهم . فيا عجبا قومه الكافرون وأعداؤه المشركون ينزهونه عن الشرك والوثنية والمسلمون جميعا في كل عصر ومصر متفقون على أن رسول الله ﷺ ما سجد لصنم قط صغيرا وكبيرا صبيا وشابا وكهلا . ثم يأتي المبشرون فيكشفون بمهارتهم أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان وثنيـا . يا سبحان الله ! ويا للغرابة ! ويا للامور العجيبة المدهشة ! ألا ان المبشرين قوم يهزلون ويعلمون أنهم لا يجدّون ، ولكنهم العيش يطلبون ، وللاموال الوفيرة يسعون ؛ ويدهشني كبيرهم زويمر – الذي يطلق عليه لقب رئيس المبشرين وكبير العلماء المسيحيين – كيف خفى عليه الحق في المسألة فشحن كتبه المملة بهذه الاخبار الساقطة من تلقاء نفسها وجعلها دعامة تبشيره في العالم . ولكن كتب على المسيحيين التضليل والتخريف فعبثا نحاول هدايتهم الى الصراط المستقيم مالم يكن ذلك بعناية من الله الغفور الرحيم . فهو قادر على ارشادهم وإنارة بصائرهم وهدايتهم الى الحق . وهناك يعترفون بكذب ما يدعون ويشهدون بنبوة رسول الله ﷺ . وكل آت قريب

(هـ)

السيف وانتشار الاسلام

ما ضمني ومبشراً مجلس فتكلمنا في الاديان إلا وجبهني بقوله : الاسلام لم ينتشر ولم يعتنقه الناس الا مرغمين بقوة السيف

كنت أسمع ذلك فأضحك طويلاً وأحاول تفهيمه الحق جهدي فان كان من ذوي العقل الناضج فهم واقتنع فوراً ، وان كان معانداً أو بليداً أتعبني جداً فاضطر لالزامه الحجة من طريق آخر فيهزم ويولي الادبار

ومسألة انتشار الاسلام بالسيف أغلوطة لم ينج منها مسيحي وإن علا كعبه في العلم وذاع صيته في الفهم . وأنا أشرح المسألة بوضوح كاشفاً عما فيها فلعل المبشرين يقتنعون

أرسل النبي ﷺ بدين يرتكز على الاقناع ، ودعامته العقل والبرهان . وفي القرآن الكريم مئات الآيات التي تحض الانسان على استخدام عقله والنظر في الكائنات للاعتبار بها . فدعا النبي ﷺ قومه بالتي هي أحسن فكان يدخل في الاسلام الواحد تلو الواحد ممن صفت ضمائرهم وصقلت أذهانهم وخلصوا من ربقة التقليد . واستمرت الاكثرية الجاهلة متعصبة تقاوم رسول الله

بكل طرق المقاومة والنبي ﷺ يجادلهم ويسفه آراءهم بالتي هي أحسن . فلما اشتد الاذى على أصحابه أذن لهم في المهاجرة الى حيث يجدون الحرية . وبعد ثلاثة عشر عاما من نبوته ﷺ هاجر الى المدينة المنورة حيث وجد أنصارا يذبون عنه ويفدونه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم . وكاد الامر يقف عند هذا الحد ولكن قريشاً لم يتركوا المسلمين في راحة بل اشتد ضغطهم عليهم وإيذاؤهم لهم ، فشرع الله القتال لحماية الدعوة من الاذى لا لاجبار الناس على اعتناق الاسلام كما يدعي المبشرون . ولما أراد المسلمون الانسياح في الارض رأوا أن يتبعوا سياسة حكيمة فكانوا يعرضون على الامم أمرا من ثلاثة : الاسلام أو الجزية أو الحرب - ولا يصح لاحد أن يلوم المسلمين لانهم أرادوا نشر دينهم لان الحق معهم يحملونه الى الشعوب رحمة بهم وشفقة عليهم - فاذا قبلت الامم الاسلام صار أفرادها إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ؛ فان أبوا الاسلام فعليهم الجزية جزاء حمايتهم ورفع الاذى عنهم . فان أبوا الجزية فعلى جندهم القتال ويعطي الله النصر لمن يشاء . وشتان بين هـذا العدل والتسامح والفضل والانصاف ، وبين ماهو منسوب الى موسى من هدم المدن بدون انذار وقتل النساء والاطفال والشيوخ والشبان سواء منهم المقاتل

والمسالم وإهلاك الحرث والنسل . فوا عجباه للمبشرين يرضون من موسى عليه السلام هذه الشدة والقسوة ولا يرضون من المسلمين هذه النصفة والرحمة ! حقاً إن الذين يستحون ماتوا !

هم يقبلون من أهلهم كل سوء ومن غيرهم يقلبون كل خير شرا :
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضاً : انه لدميم

والتاريخ العدل يشهد أنه لم ير مثل الفتوحات الاسلامية رحمة وعدلا وإنصافا وشفقة ومودة اذ كانت تحمل في ثناياها الرحمة والحضارة والمدنية وبذور العلم والمعرفة

بعد هذه البراهين الساطعة أقول للمبشرين : أنتم تقولو ن إن الاسلام انتشر بالسيف أي بالقوة والضغط ، وهذه قوة سلطان المسلمين ذهبت منذ القرن السابع الهجري . والمسيحيون الا ن يملكون أغلب أراضي المسلمين ويتسلطون فيها عسفاً وظلماً وجبروتا فلمَ لَمْ يترك المسلمون دينهم ؟ بل لِمَ يدخل الناس في دين الله أفواجاً من كل صقع من أصقاع العالم ؟ بل لماذا أسلم منذ سنتين في يوم واحد خمسمائة ألف وخمسون ألفاً من الهنود ؟ بل لماذا اسلم في افريقية في القرن الماضي أربعون مليونا ؟ بل لماذا تقاوم فرنسا انتشار الاسلام في افريقية بالقوة والاسلام الآن ينتشر بنفسه وسهولته ، لا بسيف ولا بمدفع ؟ بل لماذا حكمت بعدم اسلام

عشرات الالوف من المدغشقريين الذين أسلموا حديثا بحجة أنهم لا يفرقون بين الاسلام والوثنية ! بل لماذا تحارب هولندة الاسلام جهدها في جزائر الهند الشرقية ؟ بل لماذا ولماذا ولماذا آلاف المرات ؟

والله إن طعن المبشرين ساقط من تلقاء نفسه عند من له مسكة من العقل والفهم والاولى أن يقال ان المسيحية هى التي انتشرت بالسيف والقوة والضغط ، والتاريخ مملوء مفعم بالفظائع التي ارتكبها قسطنطين الاكبر وغيره وبالحروب التي جرت فيها الدماء أنهارا بل محيطات وبحارا . ويؤلمنى قول جرجس سال في كتابه (مقالة في الاسلام) « مما يدل على أن الاسلام ليس من الله في شيء أنه لم ينتشر الا بالسيف . وان النصرانية من الله انها انتشرت بالاقناع »وهذا كلام غريب ولكن لا عجب فان جرجس سال لا يعرف عن الاسلام شيئاً الا ما لقنه اياه سادته المضللون . وكيف يعرف شيئا وهو لم يغادر بلاده انجلترا أبدا كما قال المدعو هاشم العربي جازاه الله بما يستحق لكذبه الشنيع في جميع ما يكتب وجهله المطبق بكثير من الحقائق التاريخية

هذه خمسة طعون يقولها المبشرون في غالب الاحيان متباهين بها ظانين أنهم منتصرون وقد رددتها عليهم ردا لا يمكنهم التملص

منه بأية حال . وهناك طعون اخرى لا تخرج عن هذه وكلها دالة على الجهل الفاضح والعناد المتمكن من القلوب . ولولا أني أخذت على نفسي الاختصار لكتبت مجلدات في الرد عليهم وتبيين شططهم وعدم معرفتهم ، وإن طال بي العمر فسأفرد كتابا في المسيحية والاسلام استوعب فيه الديانتين مبينا فضل الاسلام على المسيحيين وعلى الناس أجمعين من قديم وحديث ومستقبل إن شاء الله كما تدل الدلائل وتبشر البشائر وتبين الارهاصات ولتعلمن نبأه بعد حين

— ٦ —

مستقبل الاسلام

المدنية الحاضرة اسلامية كما سبق ، وهي تتمشى مع قواعد الاسلام العامة .وفي هذا دليل على اتجاه الناس نحو الاسلام رويدا رويدا . فاوربا تتحرك ببطء ولكن باستمرار نحو التعاليم الاسلامية الطاهرة وأمريكا تتبع أثر اوربا بسرعة فائقة ، وافريقية يضمها الاسلام بين جناحيه الرقيقين الكبيرين ولن يمضى الا عقود من السنين حتى تكون افريقية كلها مسلمة . وآسيا تنظر الى الاسلام على أنه الدين الذي سيحررها من كل سيطرة أجنبية ، ولذا فهي

تحنو عليه حنو المرضعات على الفطيم ويدخل فيه أهلها مشتاقين فرحين متهللين

وفي استراليا وجميع الجزائر جاليات اسلامية قوية يزكو عددها وتنشر الاسلام بين الشعوب والقبائل والامم . كل هذا تفهم منه الناقد البصير المنعم النظر أن الاسلام سيكون هو الدين السائد على البشرية جميعا . وذلك لاسباب عدة منها :

أولا ـ انه دين التوحيد الخالص الذي لا تشبيه فيه ولا تعطيل والعلم يسعى حثيثاً الى اثبات التوحيد اثباتا حسيا لا يستطيع ان ينكره أحد من العالمين وكلما تقدم العلم خطوة في هذا السبيل افتر ثغر الاسلام وتبسم بسمة الانتصار والغلبة والانتشار

ثانيا ـ مبادىء الاسلام تحمل في ثناياها جميع بذور الاصلاح والتجديد الصحيح المبنى على ترقيه الامم وتزويدها بوسائل القوة والعز . والامم الحاضرة تدرس تاريخ الاديان والاديان نفسها درسا مستفيضا من جميع الوجوه ، وسيكتب النصر باذن الله للاسلام فتعتنقه الحكومات رسميا والامم وراء حكوماتها

ثالثا ـ الاسلام دين الفطرة وصبغة الله وكل مولود يولد على الفطرة ، والفطرة السليمة لا تبتغي غير الاسلام دينا . وكلما انتشر

العلم واختفى شبح الجهل نظفت الفِطَر وزالت عنها الحجب والغير فبحثت عن الدين الحق واليقين الصدق فترى نور الاسلام أمامها مشرقا فتسارع اليه وتستضيء به وتعتصم بعروته الوثقى التي لا انفصام لها

رابعا ـ المسيحية كدين وعقيدة في طور الاحتضار وقد عبر عن ذلك خطيب عيد الفطر في لندن منذ عامين . ومسألة الوهية المسيح تتقهقر شيئا فشيئا حتى ان كثيرا من كبار القسس باتوا لا يعتقدونها لعدم انطباقها على العقل من جميع الوجوه . وفي هـذا انتصار للاسلام الذى بين هذا منذ أربعة عشر قرنا فالناس في هذه الحالة يشكرون للاسلام فضله ويعبرون عن هـذا الشكر بقبوله دينا لهم

وقد قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه ان الاسلام سيكون دين الانسانية جمعاء والحقائق تحقق نبوءته التي تفرسها بنور الله

خامسا ـ كثير من الفلاسفة والعلماء في أوربا وأمريكا أخذوا على عاتقهم نشر الاسلام الحنيف في القارتين وما طلب الفضلاء شيئا إلا وصلوا اليه وشيكا باذن الله . وما داموا يجدّون في نشره فأنا أرجو أن ابشر المسلمين بانقلاب أوربا وأمريكا قارتين مسلمتين

نقيتين تشهدان بانه لا اله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله

سادساً ـ الامم تظهر رغبة في قبول الاسلام ديناً . وقد قال ايطالي أسلم حين افتتاح جمعية الشبان المسلمين بان ايطاليا على أتم الاستعداد للدخول في الاسلام . وانما يحتاج الامر الى مبشرين يصرفون أوقاتهم وأموالهم في سبيل الله تعالى . فاذا فعلوا وجدوا الآذان صاغية والقلوب واعية والنفوس راضية والعقول متعطشة لهذا الدين المقدس

هذه كلمة يسيرة في مستقبل الاسلام سيتحقق مدلولها ان شاء الله تعالي وحين ذلك تقرّ أعين المسلمين ويفرحون بنصر الله

الخاتمة

هذا ما وفق الله اليه في هذا الوقت من مناقشة حادثة المبشرين مدعمة بالحجج والبراهين التى لا تدفع فأرجو أن تكون نافعة للمسلمين فلا تغرهم سفسطة المبشرين الكاذبة ، ورادعة للمبشرين فيتركون الغي والعناد والمكابرة

والله حسبي عليه توكلت واليه انيب

مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

فهرس

صفحة



السفور والحجاب

رواية اجتماعية اسلامية

بقلم الاستاذ الشيخ مصطفى أحمد الرفاعى

٣٠ صفحة

ثمنها قرش ونصف

تطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها